تجدد الشروع فى إرسال البرقيات بهذا الشكل كان يعد تحركا مناهضا يجب مواجهته . . مثلا ، بعد وقوع المحنة الكبرى والزج بالمؤسس إلى المعتقل ، هل جرؤ أى شخص على إرسال خطاب بدون توقيع يستنكر أو يحتج؟ لم يحد ذلك قط . .

نعم . . لم يتغير فى الأمر شىء ، جوهر الوضع واحد ، لكن من قبل كان أعتى وأشرس ، أما الآن . . فأوهى وأضعف ، هذا موضوع يطول شرحه ، لكن الجواهرى يدركه بخبرته وحنكته ، وإلا . . لما أقدم .

استقرار المؤسسة أمر مهم لكل الأطراف ، فهل من المصلحة إيجاد توتر عام إثر اختيار شخص مرفوض ، مشكوك فى كفاءته لا يمكنه سد الفراغ أو استيفاء حق الهيبة؟ طبعا لا .

الجواهرى لم يتحرك إلا بعد إمعان وروية ، تمثل المؤسس أمامه ، واستعاد ملامحه ، وحاول أن يدرك قراره إذا مثل وتواجد فى الظرف نفسه . لم يترك صغيرة أو كبيرة إلا وأولاها اهتمامه ، حتى صياغة البرقيات . كلها تضمنت احتجاجا أقرب إلى طلب العون ، والرجاء بإعادة النظر ، لم تُرفع أى مطالب ، لم يصرح أحد برغبته فى قدوم شخص معين . أى أن الخيار ترك مفتوحا لتعيين من يرونه مناسبا . طبعا هناك أجهزة تعمل فى صمت ، تجمع محصلة الآراء ، وترفع الخلاصة ، من ناحية أخرى لا بأس من إظهار استجابة القيادة لرغبة القاعدة ، مما يؤدى إلى تهدئة الخواطر ، ليس فى المؤسسة فقط . . لكن فى أماكن وهيئات شتى ذات حيثية وتأثير .

الآن . . يسرى شعور باليقين والراحة بين الجميع ، لو أن البروفيسور عنده ذرة من حياء لطلب إجازة ، أو سافر مختفيا عن الأنظار ، أو سعى